مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 596– 612
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الإفريقية 1958 – 1961م

The status of The Algerian Cause through African Conferences 1958 – 1961

الدكتور: عبد الكريم بلبالي
Dr : Abdelkrim BELBALI
جامعة أحمد دراية أدرار(الجزائر) ، abdk.belbali@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/30	تاريخ القبول: 2021/10/25	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص: منذ عام 1958م انعقدت عدة مؤتمرات داخل القارة الافريقية، على المستويين الرسمي والشعبي، وكان هدف انعقادها هو مناقشة عديد القضايا التي كانت تشهدها قارة افريقيا والتي تسبب فيها الاستعمار الأجنبي، ومن بين تلك القضايا قضية الجزائر حيث شهدت تضامناً كبيراً من طرف الأفارقة مع حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وبتأسيس حكومة الجزائر المؤقتة استطاعت دبلوماسية الثورة الجزائرية انشاء علاقات قوية داخل افريقيا، وبذلك بلغت الجزائر لدى شعوب القارة الافريقية مكانة عظيمة برزت من خلال مؤتمرات الشعوب الافريقية التي انعقدت في الفترة ما بين 1958م و 1961م. هكذا ساهمت تلك المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت على المستوى الشعبي في إعطاء الجزائر مكانة دولية مهمة ساعدتها في حشد الدعم الدولي لنيل حريتها واستقلالها.

الكلمات المفتاحية: القضية الجزائرية، إفريقيا، المؤتمرات الإفريقية، المتطوعون الأفارقة، آكرا.

Abstract:
Several conferences have been held in the African continent at both the official and popular levels since 1985. They aim to deliberate the different issues that were caused by foreign colonialism. Among them was the Algerian cause which perceived great commonality among the Africans with the right of the Algerian people in self-determination. After the formation of the provisional government of Algeria, the Algerian diplomates were able to establish strong relations with the African countries. Therefore, Algeria attained an eminent role that has apparently emerged through the African conferences which were held between the years of 1958 and 1961. The African conferences contributed in the international eminence of Algeria as they helped to gain international support for its independence.
Keywords: The Algerian Cause, Africa, The African Conferences, The African Volunteers, Accra.

المؤلف المرسل: د. عبد الكريم بلبالي، **الإيميل**: abdk.belbali@univ-adrar.edu.dz

1.مقدمة:

منذ اندلاع ثورة التحرير في الجزائر أكّدت جبهة التحرير الوطني في بيان أول نوفمبر تركيزها على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، ذلك أنها كانت تعوّل على بلدان إفريقيا من أجل دعمها في حربها مع الاحتلال الفرنسي، وهو ما جعلها تسعى إلى تأسيس علاقات وطيدة مع محيطها الإفريقي سواءً بالتواصل مع الدول الإفريقية المستقلة، أو الاحتكاك المباشر مع حركات التحرر في المستعمرات الإفريقية. ومن خلال الأهمية التي أولتها جبهة التحرير الوطني الجزائرية لمحيطها الإفريقي، استطاعت قضية الجزائر أن تكسب تعاطفاً ومساندة من مختلف بلدان إفريقيا المستقلة منها وغير المستقلة، وبالتالي بلغت قضية الجزائر مكانة هامة في إفريقيا، بفضلها عملت جبهة التحرير على تدويل القضية الجزائرية.

ومن خلال المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت منذ عام 1958م، تمكنت جبهة التحرير الوطني من المشاركة فيها، ومن خلالها تم العمل على إعطاء القضية الجزائرية مكانتها التي تستحقها، من أجل التعريف بها وإطلاع الدول الإفريقية ودول العالم بحقيقة الأوضاع في الجزائر، خاصة بعد اندلاع ثورتها التحريرية، فكان وجوباً على جبهة التحرير الوطني الاحتكاك أكثر فأكثر بالمحيط الإفريقي، الذي تم ادراجه في بيان أول نوفمبر، وذلك لما يكتسيه من أهمية بالغة لصالح قضية الجزائر.

ولأن المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت داخل القارة منذ عام 1958م، انقسمت إلى قسمين، مؤتمرات على المستوى الرسمي، ومؤتمرات على المستوى الشعبي، لذلك حاولت من خلال هذه الورقة البحثية أن أُبرز دور مؤتمرات الشعوب الإفريقية في إعطاء القضية الجزائرية مكانتها التي تستحقها بين قضايا التحرر العالمية.

وللغوص أكثر في إشكالية الموضوع قسمت هذه الدراسة إلى محاور رئيسية هي:

- تدويل القضية الجزائرية.

- حضور قضية الجزائر في مؤتمرات الشعوب الإفريقية.

- انعكاسات مؤتمرات الشعوب الإفريقية على القضية الجزائرية.

2. تدويل القضية الجزائرية:

منذ اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، عملت جبهة التحرير الوطني على مسألة تدويل القضية الجزائرية، حتى يكون لها صدى عالمي تستطيع من خلاله تحقيق أهدافها، حيث كان من بين الأهداف الخارجية التي جاءت في بيان أول نوفمبر السعي إلى تدويل قضية الجزائر. وفي هذا الإطار حدد بيان أول نوفمبر الأهداف الخارجية للثورة التحريرية مركزاً على ما يلي:

- تدويل القضية الجزائرية.

- تحقيق وحدة شمال إفريقيا ضمن اطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

- ابراز التعاطف الفعّال تجاه جميع الأمم المساندة لقضية الجزائر التحررية في إطار ميثاق الأمم المتحدة (من بيان أول نوفمبر، 1954).

فقد بادرت جبهة التحرير الوطني إلى فكرة تدويل القضية الجزائرية منذ انطلاقة الثورة، حيث تضمنت الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية هذا المبدأ، فسعت منذ اللحظة الأولى إلى إدراجها ضمن جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة (أحمد سعيود، 2007، ص 125). وقد كان الهدف الأساسي من مسألة التدويل واهتمام قادة الثورة بالعمل الدبلوماسي هو إخراج قضية الجزائر من محيطها الضيّق وإدخالها اطاراً واسعاً يدخل في مجال الصراع بين القوى الاستعمارية وقوى التحرر والسلام، لذلك وجدت جبهة التحرير الوطني الشعوب الإفريقية والآسيوية حليفاً طبيعياً ومؤيداً لها (سعاد بولجويجة، جوان 2020، ص 297).

وفي اطار سعيها لتدويل قضية الجزائر، وكسب تأييد العالم العربي والاسلامي، واجهت جبهة التحرير الوطني الجزائرية مشكلة الضغط الشديد الذي مارسته دبلوماسية فرنسا الاستعمارية حتى تمنع اتصال الثورة الجزائرية بالعالم الخارجي، بحجة أن الجزائر جزءٌ لا يتجزأ من فرنسا (مولود قاسم نايت بلقاسم، 2007، ص 186)، وبذلك أرادت فرنسا الاستعمارية منع كافة الدول من التدخل في القضية الجزائرية بحجة أن ذلك يُعد تدخلاً في الشأن الداخلي الفرنسي.

ومنذ اندلاع الثورة التحريرية شكّل البعد الإفريقي محوراً هاماً من المحاور الرئيسية التي سطّرتها جبهة التحرير الوطني، فكان هذا المحور نقطة هامة تم التركيز عليها من أجل القضاء على الاستعمار الأجنبي في إفريقيا كلها، وعليه نجد أنه من المبادئ الأساسية للعمل السياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية في هذه المرحلة ما يلي:

ـ السعي إلى المشاركة الحقيقية مع بعض دول إفريقيا من أجل افشال مخططات الاستعمار الفرنسي.

ـ العمل على توضيح الهدف من الكفاح المسلح المفروض على الشعب الجزائري.

ـ التأكيد على التضامن بين إفريقيا جنوب الصحراء، وبلدان شمال إفريقيا في مواجهة الاستعمار الأجنبي(منصف بكاي، 2017، ص 28).

ومنذ البداية اكتسبت الجبهة الإفريقية أهمية خاصة لدى جبهة التحرير الوطني، فلذلك نجدها قد أولتها قيادة الثورة مكانة خاصة بسبب الثقل الذي مثّلته هذه الجبهة خاصة في المجال السياسي، فقد كانت الجبهة الإفريقية تمثل عنصراً حيوياً على المحور الأفرو آسيوي، لذلك وجب على الشعوب الإفريقية التعاون والاتحاد من أجل مواجهة الآلة الاستعمارية الفرنسية، ورفع الظلم والاستبداد عنها (جمال قندل، 2020، ص ص 189 – 190). ومن خلال النجاحات الباهرة التي حققتها الثورة الجزائرية على الاحتلال الفرنسي اكتسبت القضية الجزائرية سمعة كبيرة في إفريقيا، فأصبحت بذلك نموذجاً لحركات التحرر الإفريقية خاصة في دعوتها لنهج الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي في إفريقيا كلها (عبد الله مقلاتي، 2012، ص 288).

وخلال سعيها للتعريف بالقضية الجزائرية كان من الطبيعي أن تُعوّل جبهة التحرير الوطني على حلفائها الطبيعيين تتقدمهم الشعوب العربية ثم الإفريقية والآسيوية، وذلك بفضل العلاقات التاريخية والحضارية التي تربطهم، ضف إلى ذلك الآفاق المستقبلية المشتركة فيما بينهم (صالح حيمر، 2018، ص 173).

وكان أول المنابر الدولية التي أعطت الفرصة لجبهة التحرير الوطني من أجل التعريف بالقضية الجزائرية مؤتمر باندونغ 1955م، غير أننا قبل الحديث عن المؤتمر نتطرق إلى لقاء انعقد بعد شهرين من اندلاع الثورة الجزائرية وهو "لقاء بوقور" بإندونيسيا الذي انعقد يومي 28 – 29 ديسمبر 1954م، حضره رؤساء كل من اندونيسيا، باكستان، سيلان، بورما، سيريلانكا، وكان هدف انعقاده هو التحضير للدعوة لأول مؤتمر إفريقي آسيوي

في باندونغ بإندونيسيا في شهر أبريل 1955م. وخلال هذا اللقاء أوفدت جبهة التحرير الوطني كلاً من "حسين آيت أحمد" و"محمد يزيد" من أجل تمثيلها في هذا الاجتماع (أحمد سعيود، 2005، ص 140).

ونظراً للظروف المحيطة بقضية الجزائر فقد كانت مهمة الوفد الجزائري في بوقور تتخللها بعض الصعاب، إذ لم يكن من السهل على الوفد إقناع الوفود المجتمعة بأن الجزائر هي عكس ما كانت تُصرّح به فرنسا على أنها جزء لا يتجزأ منها، لذلك كان من الصعب إقناعهم بقضية الشعب الجزائري العادلة، خاصة وأن الثورة التحريرية لم يكن قد مضى على اندلاعها سوى شهرين فقط، فما كان على الوفد الجزائري إلا أن يسعى بكل جهوده إلى التعريف بالقضية الجزائرية ضمن اطارها الإفريقي والآسيوي طبقاً لما جاء في فحوى بيان أول نوفمبر (أحمد سعيود، 2005، ص 140).

جاء لقاء بوقور ليُعطي فرصة التعريف بقضية الشعب الجزائري العادلة، فكان أول فرصة سعت جبهة التحرير الوطني إلى استغلالها بعد شهرين من اندلاع الثورة الجزائرية، غير أن الظروف المحيطة آنذاك شكّلت عائقاً أمام الوفد الجزائري المشارك في بوقور الذي كان يسعى إلى تعريف الحاضرين بالجزائر وقضيتها العادلة.

وخلال اجتماع بوقور قدّم الوفد الجزائري مذكرة لرؤساء حكومات الدول الخمس الحاضرة في اللقاء، مطالباً من خلالها الأخذ بعين الاعتبار الوضع الجديد الذي أصبحت تعيشه الجزائر بعد اندلاع ثورتها التحريرية، إضافة إلى المطالبة بإدراج قضية المغرب العربي في جدول أعمال المؤتمر الإفريقي الآسيوي الأول، وكان هذا اللقاء فرصة لجبهة التحرير من أجل التعريف بنفسها وبالثورة التحريرية المندلعة في الجزائر (أحمد سعيود، 2005، ص ص 140 – 141).

انتهت أشغال اللقاء في بوقور وتم تأجيل مناقشة القضية الجزائرية إلى وقت لاحق، حيث اقتصر اللقاء على مناقشة القضيتين التونسية والمغربية، وكان الوفد الجزائري قد طالب بمناقشة القضايا الثلاث على أنها قضية واحدة، غير أن الوفد الجزائري حقق نتيجة إيجابية وهي أن الجزائر ستُمنح صفة مراقب من خلال وفد جبهة التحرير الوطني ضمن وفد مغاربي في مؤتمر باندونغ المزمع انعقاده (أحمد سعيود، 2005، ص ص 141 – 142).

ولتحقيق هدف التدويل، جاءت الفرصة وهي انعقاد مؤتمر باندونغ بإندونيسيا في الفترة من 18 إلى 24 أبريل 1955م، ومن ذلك أرادت جبهة التحرير الوطني استغلال الفرصة المتاحة والمشاركة في المؤتمر بُغية تحقيق هدفها، وقد عُرف المؤتمر بأنه مؤتمر للتضامن الإفريقي الآسيوي. انعقد المؤتمر في ظروف دولية ميّزها يقظة

الرجل الأفرو آسيوي أمام المشكلات التي واجهته داخلياً وخارجياً (مالك بن نبي، 2012، ص 121)، والمقصود بالمشكلات التي واجهت إفريقيا وآسيا معاً في ظاهرة الاستعمار الأجنبي التي تعرّضت لها مختلف بلدان قارتي إفريقيا وآسيا.

وجاء انعقاد مؤتمر باندونغ بعد حوالي ستة أشهر من اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، بناء على توصية الوفود المجتمعة في لقاء بوقور في ديسمبر 1954م، حضره حوالي 600 مندوب يمثلون مختلف دول إفريقيا وآسيا، وتمت دعوة جبهة التحرير الوطني لحضوره ضمن الأعضاء المراقبين. وحتى تشارك جبهة التحرير في المؤتمر أرسلت وفداً من أجل إطلاع المؤتمرين على حقيقة الأوضاع التي تعيشها الجزائر، وكنتيجة لذلك أجمعت دول الكتلة الأفرو آسيوية المجتمعة في باندونغ على إدانة فرنسا، والمطالبة صراحة بالاستقلال التام للجزائر (سعاد بولجويجة، جوان 2020، ص ص 297 – 298).

صادق المؤتمر على اللائحة التي تقدمت بها بلدان شمال إفريقيا، فكان موقف السلطات الفرنسية من ذلك ممثّلاً فيما صرّح به رئيس حكومتها آنذاك "إدغارفور" حيث جاء في تصريحه خلال ندوة صحفية عقدها بباريس ذكر فيها بأن قرارات مؤتمر باندونغ قاسية وجارحة فيما يخص مسألة تواجد فرنسا في منطقة شمال إفريقيا، فقد ذكر صراحة تعرُّض المؤتمر للقضية الجزائرية، حيث أن الجزائر جزءٌ لا يتجزأ من فرنسا، وبذلك يكون المؤتمر قد تدخل صراحة في الشأن الداخلي الفرنسي عند تطرُّقة لقضية الجزائر (أحسن بومالي، 1995، ص 154).

وهكذا توالت بعد مؤتمر باندونغ مؤتمرات الكتلة الأفرو آسيوية التي ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية، حيث انعقد مؤتمر بريوني بالعاصمة اليوغسلافية في جوان 1956م، وانعقد بعده مؤتمر في القاهرة في ديسمبر 1957، لينعقد بعده مؤتمر في كوناكري عاصمة غينيا في أبريل 1960م، وجاء خاتمتها مؤتمر بلغراد الذي انعقد في سبتمبر 1961م، ومن خلال المؤتمرات التي ذكرت نجد أن جبهة التحرير الوطني قطعت شوطاً كبيراً في مسألة التعريف بالقضية الجزائرية، وحشد التأييد اللازم لها.

3. حضور قضية الجزائر في مؤتمرات الشعوب الإفريقية:

افتتحت القارة الإفريقية مؤتمراتها المنعقدة في الداخل بمؤتمرات انعقدت على المستوى الرسمي، حضرتها الدول الإفريقية المستقلة اضافة إلى الجزائر ممثلة بجبهة التحرير الوطني، ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد تأسيسها، حيث كانت الجزائر لا تزال تعاني من الاستعمار الفرنسي، وهذا ما يوضح مكانة الجزائر في محيطها الإفريقي، وكل ذلك بفضل نجاحات الثورة التحريرية المندلعة بها منذ عام 1954م. كان أول تلك المؤتمرات مؤتمر

آكرا المنعقد من 15 إلى 22 أبريل 1958م بالعاصمة الغانية آكرا، ثم انعقد المؤتمر الثاني بمنروفيا عاصمة ليبيريا عام 1959م، وانعقد المؤتمر الثالث بمدينة أديس ابابا بإثيوبيا في جوان 1960م، وانعقد آخرها بمدينة ليوبولد فيل بالكونغو في أوت 1960م.

إضافة إلى تلك المؤتمرات التي عقدتها الدول على المستوى الرسمي بحضور الوفد الجزائري منذ شهر أبريل 1958م، جاء التفكير في عقد مؤتمرات من نوع آخر، فكان أن تقرّر عقدها على المستوى الشعبي بمشاركة المنظمات والأحزاب السياسية والنقابات وغيرها من التنظيمات التي تمثل الشعوب، ولذلك عُرفت باسم "مؤتمرات الشعوب الإفريقية"، كان أولها في ديسمبر 1958م بآكرا عاصمة غانا.

1.3 مؤتمر آكرا ديسمبر 1958:

انعقد أول مؤتمر للشعوب الإفريقية بالعاصمة الغانية آكرا في الفترة من 5 إلى 12 ديسمبر 1958م (عبد الله مقلاتي، دحمان تواتي، 2009، صفحة 21)، بدعوة من حزب الميثاق الشعبي الذي يتزعمه "كوامي نكروما" (عبد القادر عميري، 2017، ص 43)، حضره حوالي ثمانية وعشرين إقليماً ودولة إفريقية، ممثلين بأحزاب سياسية وحركات تحرر ونقابات العمال، حيث تقرر خلاله تأسيس سكرتارية دائمة له وحُدد مقرها في مكان انعقاد المؤتمر العاصمة الغانية آكرا (محمد فائق، 1984، ص 221). تطرّق المؤتمر لأهم معضلة شغلت الأفارقة هي الوحدة الإفريقية، فتقرر بشأنها طرح فكرة ولأول مرة وهي إقامة "كومنولث للدول الإفريقية"، حُدد كهدف نهائي يجب الوصول إليه أخيراً لتحقيقه، إضافة إلى التشجيع على قيام الاتحادات الفدرالية شريطة ألا تتعارض مع الفكرة النهائية التي تقرر الوصول إليها (الكومنولث الإفريقي) (محمد فائق، 1984، ص 222). فقد جاء المؤتمر مكمّلاً لمؤتمر الحكومات الإفريقية المنعقد بآكرا في ابريل 1958م (المجاهد، 1958، ص 4).

وفيما يخص القضية الجزائرية، فقد حققت الثورة التحريرية من خلال هذا المؤتمر مكاسب هامة، من خلال الاعتراف بحق الشعب الجزائري في نيل استقلاله وحريته، كما تقرر إنشاء مجموعة إفريقية داخل الأمم المتحدة تعمل على مناصرة القضية الجزائرية، إضافة إلى أنه تقرر أيضاً تشكيل بعثة إفريقية مهمتها القيام بجولة نحو دول أمريكا اللاتينية والدول الاسكندنافية للتعريف بقضية الجزائر (عبد الله مقلاتي، دحمان تواتي، 2009، ص 21)، كما استنكر المؤتمر السياسة التي كانت تعتمدها فرنسا المتعلقة بإدماج الجزائر في فرنسا (المجاهد، 1958، ص 5).

وأثناء انعقاد المؤتمر وجّه فرانز فانون رسالة إلى شباب إفريقيا أكّد فيها بأن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تعوّل عليهم في ممارسة الضغوطات على نوابهم ومستشاريهم، مع تأكيده في نفس الوقت على ضرورة مشاركة جميع الدول المستعمَرة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي في كل مكان، لأنه حان وقت التضامن بين أقطار إفريقيا وتوحيد جهودها من أجل القضاء على الإمبريالية الفرنسية (Frants Fanon، 1967، ص 123).

وفي هذا المؤتمر تدخلت تونس لصالح القضية الجزائرية، فصرّحت عن طريق مندوبها الطيب سليم أنها تعرّضت لشتى أنواع الضغط بسبب وقوفها إلى جانب الشعب الجزائري، بدليل إقدام فرنسا على قصف ساقية سيدي يوسف وأحداث مماثلة لها، كما أكد مندوب تونس على موقف بلاده من القضية الجزائرية وذلك بالاتحاد مع الأفارقة المجتمعين في المؤتمر المتضامنين مع الشعب الجزائري في قضيته، هذا ولم تكتفي تونس على جهودها داخل المؤتمر، بل بذلت مساعٍ حثيثة خارجه للتعريف أكثر بقضية الجزائر (محمد سريج، 2015، ص 65).

وأما بخصوص الوحدة الإفريقية، فإن جهود الوفد الجزائري داخل المؤتمر وخارجه تكللت بالنجاح من خلال سعي الجزائر الى الدفاع عن إفريقيا كلها (المجاهد، 1958، ص 5)، إضافة إلى ما حققته القضية الجزائرية من خلال المؤتمر، فقد كان على الحكومة الجزائرية المؤقتة وحلفائها في إفريقيا بذل جهود مكثّفة للتعريف بقضاياهم وإسماع أصواتهم للشعوب، فقد جاء هذا المؤتمر للتأكيد على حق الشعوب الإفريقية في الاستقلال، وإعلان عزمها وتصميمها على نيل حريتها لأن ذلك من صميم تحقيق الوحدة الإفريقية (محمد فائق، 1984، ص 222).

وفي المؤتمر طالبت جبهة التحرير الوطني على إدراج مسألة الحق في استخدام القوة والعنف لأجل تحقيق التحرر من الاستعمار في جدول أعمال المؤتمر، حيث أثارت هذه النقطة جدلاً عميقاً بين المؤتمرين، وتقرر التركيز على الطرق السلمية في الحصول على الاستقلال، مع الاحتفاظ بحق استخدام العنف في حالة الاضطرار إلى ذلك (بشير الكوت، 2004، ص ص 41 – 42).

2.3 مؤتمر تونس جانفي 1960:

انعقد المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية في تونس في الفترة من 25 إلى 30 جانفي 1960م، واصل فيه زعماء إفريقيا المجتمعين دعمهم للشعب الجزائري وقضيته، مبدين سخطهم على فرنسا التي تستمر في ارتكاب جرائم وحشية ضده، كما استنكر المؤتمرون من خلال المؤتمر فكرة مشروع تقسيم الجزائر، وتمت دعوة الشعوب الإفريقية إلى التحلي باليقظة والتعاون لمقاومة الاستعمار، كما طالبوا بالاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة من الدول التي لم

تعترف بها بعد، مطالبين في نفس الوقت الأمم المتحدة بالسعي لإقامة السلام في الجزائر من خلال الاعتراف باستقلالها (محمد فائق، 1984، ص 222).

انعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني على بعد كيلومترات من أرض الجزائر، فكانت الحرب الدائرة رحاها في الجزائر مسيطرة على جلسات المؤتمر، فقد اعتُبرت القضية الجزائرية بمثابة مفتاحٍ للقضايا الإفريقية بشكل عام (المجاهد، 1960، ص 6). وجاء هذا المؤتمر أقلّ أهمية من المؤتمر الأول للشعوب الإفريقية، لأن قراراته كانت أقل ثورية فيما يخص القضايا الإفريقية ومنها قضية الكاميرون، غير أنه فيما يخص قضية الجزائر فقد جاءت قراراته أشد ثورية (محمد فائق، 1984، ص 223).

من خلال هذا المؤتمر بذلت تونس والمغرب جهوداً حثيثة من أجل نصرة القضايا الإفريقية منها قضية الجزائر، فكان الرئيس بورقيبة يتحين الفرص للتعريف بالقضية الجزائرية، حيث كان هذا المؤتمر فرصة سانحة لذلك وللتشهير بالاستعمار من أجل أن يتكتل الأفارقة فيما بينهم أكثر فأكثر (محمد سريج، 2015، ص 65)، وجاء على لسان بورقيبة أن فرنسا بتفجيرها للقنبلة الذرية في الصحراء إنما هي تستهدف إثارة غضب القارة الإفريقية بأكملها (الصباح، 1960، ص 3).

وأكّد الحبيب بورقيبة في تصريح له خلال جلسات المؤتمر أن إفريقيا كلها تتكتل في هذا المؤتمر من أجل بحث مستقبلها الذي يُبنى على أساس التحرر من كافة قيود الاستعمار، وليس هناك شك في أن الأفارقة يُدركون حجم ما يطمحون إليه ودوافعه، حيث أن ما وصلت إليه إفريقيا يجعلها تُشارف خطوة مهمة في مخطط تطورها وتقدمها بمزيد من الحيطة والحذر، فالحرب المشتعلة في الجزائر في شمال القارة تهدد بتأثيراتها كافة أقطار القارة الإفريقية (الصباح، 1960، ص 3).

فبورقيبة من خلال هذا التصريح يسعى إلى تنبيه أبناء إفريقيا المجتمعين في المؤتمر، بأن ما يحدث في الجزائر من حرب مشتعلة بفعل الاستعمار الفرنسي سيكون لها تأثير حقيقي على كامل أقطار إفريقيا، ما يحتم على بلدان إفريقيا التكتل والوحدة فيما بينهم لمساندة الجزائريين في حربهم ضد فرنسا، ومنه يتم توجيه ضربة قوية للاستعمار الأجنبي في إفريقيا كلها.

وفي نفس المؤتمر جاء تدخُّل الوفد المغربي أيضاً ممثلاً في حزب الاستقلال المغربي مرافعاً عن قضية الجزائر، حيث أكّد رئيسه محمد الدويري في ندوة صحفية على هامش المؤتمر أن حزبه يسعى بكل جهوده في هذا

المؤتمر إلى الخروج بقرارات لصالح الشعب الجزائري لتدعمه في كفاحه مع الاستعمار من أجل نيل حريته واستقلاله، يُضاف إلى ذلك السعي من خلال المؤتمر إلى تحرير بقية شعوب البلدان الإفريقية التي ما تزال تعاني من ويلات الاستعمار الأجنبي (الصباح، 1960، ص 1).

وفيما يخص القضية الجزائرية، خصص لها المؤتمر جانباً مهماً من مناقشاته، حيث تطرّق المشاركون فيه إلى التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وصدرت لائحة بخصوصها استنكرت من خلالها الوفود المشاركة التجار النووية التي تقوم بها فرنسا في صحراء الجزائر، وهو ما يوسع في قائمة الجرائم الفرنسية ضد الشعب الجزائري، كما استكرت الوفود المجتمعة التعنُّت الفرنسي وتحدي الإدارة الفرنسية لإرادة الشعوب الإفريقية الرّافضة لتواجد الاستعمار الفرنسي في إفريقيا (الصباح، 1960، ص 3).

هذا واستنكرت وفود إفريقيا في هذا المؤتمر كافة الجرائم الوحشية التي ترتكبها جيوش الاحتلال الفرنسي في حق الجزائريين كل يوم، ففرنسا بذلك تمارس أساليب وحشية على أرض إفريقية، اضافة إلى أن من حضروا المؤتمر ينحنون أمام الشهداء الذين قضوا في سبيل قضية الجزائر (المجاهد، 1960، ص 5). وبذلك تكون القضية الجزائرية قد كسبت دعماً معنوياً من الدول الإفريقية المؤمنة بعدالة قضية الشعب الجزائري، كما هو تجريم لما تقوم به قوات فرنسا الاستعمارية في حق الشعب الجزائري، مع ابداء الوفود المشاركة تعاطفها مع الشهداء الذين قضوا ضحيةً للممارسات القمعية للاحتلال الفرنسي.

أما فيما يخص التوصيات التي خرج بها المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية المنعقد في العاصمة التونسية بخصوص قضية الجزائر فكانت كالتالي:

- مطالبة الدول الإفريقية المستقلة بسرعة الاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة.
- تحديد مساهمة منتظمة من ميزانية الدول الإفريقية لفائدة الشعب الجزائري.
- التأكيد على سحب الآلاف من أبناء إفريقيا المنضوين تحت الجيش الفرنسي.
- إنشاء جيش من المتطوعين من أبناء إفريقيا للعمل في جيش التحرير الوطني الجزائري.
- توجيه نداء للأمم المتحدة لفرض السلام والاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية (محمد سريج، 2015، ص 66).

وقد جاء مطلب تكوين فرقة من المتطوعين الأفارقة للعمل في جيش التحرير الجزائري مطلباً في غاية الثورية، حتى أن المؤتمر ناشد الدول الإفريقية المستقلة أن تقدم كافة التسهيلات اللازمة من أجل تحقيق هذا المطلب بالذات، إلا أن المجتمعين في المؤتمر فشلوا في تحقيقه، حيث أعلن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عن استنكاره لهذا المطلب واعتبره مجرد دعاية، معلناً أن تونس لن تسمح بتواجد مثل ذلك الجيش من المتطوعين على أرضها (محمد فائق، 1984، ص 227). ومن جهته أعلن فرحات عباس في نداءٍ إلى الشعب الجزائري أن مجلس الثورة الجزائرية قرر من حيث المبدأ قبول متطوعين من الأقطار الشقيقة والصديقة (الصباح، 1960، ص 1). كما ندد المشاركون في المؤتمر بالاستعمار بكل أشكاله في القارة الإفريقية ونادوا بإفريقيا للأفارقة (الصباح، 1960، ص 1)، فكانوا كلهم مجمعين على تحرير إفريقيا من الاستعمار وبعث "القارة السمراء" (الصباح، 1960، ص 1).

3.3 مؤتمر القاهرة مارس 1961:

مثّل هذا المؤتمر الندوة الثالثة للشعوب الإفريقية، افتُتحت جلساتها يوم 29 مارس 1961م بالعاصمة المصرية القاهرة (محمد سريج، 2015، ص 67)، حضره حوالي مائتي وفد يمثلون جميع حركات التحرر الإفريقية والتنظيمات الوطنية في البلدان غير المستقلة، إضافة إلى التنظيمات السياسية في الدول الإفريقية التي كانت تنهج النهج الثوري، يُضاف إليها تنظيمات معارضة من الدول الإفريقية التي عُرفت حكوماتها بأنها كانت متحفظة في اتخاذ مواقف صريحة من القضايا الإفريقية (محمد فائق، 1984، ص 227).

في هذا المؤتمر عملت الدول الإفريقية بكل قوتها من أجل الدفع بالقضايا الإفريقية العالقة حتى تلقى مزيداً من الدعم والمساندة إفريقيا ودولياً على رأسها القضية الجزائرية، إلى جانب قضية الكونغو بعد مقتل زعيمها باتريس لومومبا، وقد تدخل الوفد التونسي على لسان ممثل الاتحاد العام التونسي للشغل محمود بن عز الدين مؤكداً أن عام 1960م سيكون عاماً جديداً في إفريقيا بعد تحرر عدد من بلدانها فأصبحت دولاً جديدة، يُضاف له التطور الذي تشهده القضية الجزائرية والذي بعث تفاؤلاً على أن تنال الجزائر حريتها واستقلالها، ومنها تنال جميع أقطار إفريقيا حريتها (الصباح، 1961، ص ص 1 – 6). جاءت هذه الكلمة معبّرة عن آمال الوفود الممثلة للبلدان الإفريقية غير المستقلة والتي كانت حاضرة في المؤتمر، فكانت تنتظر المزيد من الدعم والمساندة للدفع بقضاياها نحو الاستقلال.

وعن الوفد المغربي تدخل السيد المهدي بن بركة، ممثل الاتحاد المغربي للقوات الشعبية بكلمة تدعم ما ذهب إليه ممثل الوفد التونسي، ومتماشية مع الآمال العريضة التي تنتظرها بلدان إفريقيا التي لا تزال تقبع تحت سلطة الاحتلال الأجنبي، حيث شدد على أن هذا المؤتمر جاء من أجل وضع خطة عمل حقيقية للتشييد والتحرير في إفريقيا، ووضع حدٍ للمماطلة والتخاذل (الصباح، 1961، ص 6). ويبدو من خلال هذه الكلمة وقبلها الكلمة التي ألقاها ممثل الوفد التونسي، يتبين أن الفترة التي انعقد فيها المؤتمر كانت مناسبة من أجل المضي بكل قوة لاتخاذ قرارات واضحة وصريحة وأكثر ثورية وحاسمة بشأن القضايا الإفريقية العالقة، بحيث لا تُعطى فرصة للمواقف المتخاذلة والمعارضة.

يتضح من قرارات هذا المؤتمر أنها جاءت حاسمة، فلم تُعطِ الفرصة لبروز المواقف الوسطية مراعاة للحكومات المعتدلة، أو الرجعية مثلما حصل في المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية الذي انعقد بتونس جانفي 1960م، فقد نتج عن المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية قرارات في غاية الثورية خاصة فيما يتعلق بقضية الكونغو التي أيّد المؤتمر ثورتها وحمّل مسؤولية مقتل زعيمها لومومبا إلى السكرتير العام للأمم المتحدة "داج همر شولد"، فاعتُبر باتريس لومومبا بطل إفريقيا، وفعلاً كانت قرارت هذا المؤتمر عاكسة لحقيقة الثورة الإفريقية (محمد فائق، 1984، ص 228).

وبعد المناقشات وتدخلات الوفود المشاركة في المؤتمر، خلُص المؤتمرون في الأخير إلى تشكيل خمس لجان هي كالآتي:

- لجنة مكلفة بتحرير الأقطار غير المستقلة، يترأسها رئيس الوفد الجزائري "أحمد بومنجل".
- لجنة الاستعمار الجديد والأمم المتحدة، يترأسها "المهدي بن بركة" ممثل الوفد المغربي.
- اللجنة الخاصة بإعادة تنظيم الدواليب وتصفية الاستعمار، يترأسها "ليون ماكا" من غينيا.
- اللجنة الخاصة بالتنمية الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية، يترأسها "جيمس فيتورو" من كينيا.
- لجنة الوحدة والتضامن الإفريقي، رئيسها "جون زيتاغا" من غانا (محمد سريج، 2015، ص 67).

وما يُلاحظ على الشخصيات التي ترأست هذه اللجان الخمس، أنها تنتمي إلى الدول الإفريقية التي كانت دائماً تسعى إلى تحقيق الوحدة الإفريقية عن طريق العمل الثوري، والتي كانت دائماً تقف حجر عثرة أمام تخاذل دول

المجموعة الفرنسية المستقلة حديثاً عن فرنسا، وكانت لا تؤمن بالعمل الثوري كسبيل لتحقيق الوحدة الإفريقية، بل كان بعضها ينادي بتحقيق وحدة إفريقيا السوداء.

وقد عالج المؤتمر إلى جانب القضية الجزائرية عدة قضايا في إفريقيا منها قضية الكونغو، غير أن ما نراه واضحاً أن القضية الجزائرية كانت أحد أهم القضايا التي أشعلت تحدياً بين الدول الإفريقية وجعلتها تنقسم إلى طرفين نظراً لأهميتها وتميزها، الطرف الأول هو ما ذكرته سابقاً وأُطلق عليه اسم "دول المجموعة الفرنسية" والتي كانت دائماً ما تميل الى اتخاذ مواقف موالية لفرنسا وسياستها في إفريقيا، وعُرفت أيضاً بـ "مجموعة برازفيل" (ينظر التعليق 1)، وأما الطرف الثاني فقد ظهر بعد الدعوة لعقد مؤتمر الدار البيضاء الذي انعقد في المغرب الأقصى خلال شهر جانفي 1961م، على رأس دوله مصر التي ركزت جهودها على مساعدة الحركات الوطنية التحررية في المناطق الإفريقية غير المستقلة، حيث أن القاهرة وضعت كل إمكانياتها في خدمة ما عُرف بالثورة الإفريقية التي تنضم تحتها الثورة الجزائرية، حيث استطاعت هذه الأخيرة بفضل ديبلوماسيتها بناء علاقات جيدة مع بلدان إفريقيا استطاعت من خلالها التأكيد على بعدها الإفريقي.

وبسبب هذا الجدل قامت بعض الدول الإفريقية بمحاولة إنشاء تكتل جديد معارض لتكتل الدار البيضاء، على رأسه كل من التوجو وإثيوبيا، فقد قام رئيس وزراء نيجيريا بتوجيه الدعوة إلى عقد مؤتمر لدول إفريقيا جنوب الصحراء مستثنياً من الدعوة الدول العربية الإفريقية، غير أن هذه الفكرة فشلت وتمت الدعوة لمؤتمر جديد انعقد في مونروفيا في 8 ماي 1961م، حيث تم توجيه الدعوة باسم رؤساء دول ليبيريا والتوجو ونيجيريا وساحل العاج والكاميرون، وتمت دعوة جميع الدول الإفريقية المستقلة ما عدا الكونغو، غير أن دول الدار البيضاء يُضاف لها السودان امتنعت عن الحضور تضامناً مع المغرب الذي احتج على دعوة موريتانيا، وبعد هذا المؤتمر اجتمعت الدول الإفريقية للمرة الثانية في لاجوس بنيجيريا في 25 جانفي 1962م، فامتنعت الدول الخمس المعروفة بمجموعة الدار البيضاء عن الحضور، وكان السبب هذه المرّة هو الاحتجاج على عدم دعوة حكومة الجزائر المؤقتة (محمد فائق، 1984، ص ص 229 – 230).

4. انعكاسات مؤتمرات الشعوب الإفريقية على قضية الجزائر:

أعطى انعقاد مؤتمرات الشعوب الإفريقية في الفترة من 1958م إلى 1960م فرصة كبيرة للقضية الجزائرية، حيث أن تلك المؤتمرات من خلال مناقشاتها حول القضايا الإفريقية أعطت مكانة هامة لقضية الجزائر من بين تلك

القضايا العالقة والشائكة التي كانت تشهدها القارة الإفريقية، فالكفاح المفروض على الشعب الجزائري بسبب السياسة الفرنسية الوحشية، جعل آثاره تمتد إلى ربوع مختلفة من قارة إفريقيا، وبالتالي شغلت قضية الجزائر وحربها المشتعلة حيزاً هاماً في اهتمامات زعماء إفريقيا من مختلف المستويات الرسمية منها والشعبية أيضاً من أحزاب سياسية ونقابات عمالية وحركات تحرر وغيرها.

ويكمن السر في تحقيق نتائج ايجابية على القضايا الإفريقية التي تمت مناقشتها خلال مؤتمرات الشعوب، في الضغط الممنهج الذي مارسته تلك الوفود المشاركة في المؤتمرات على حكومات دولها من أجل الوقوف بكل حزم في مجابهة الاستعمار في مستعمرات إفريقيا وتقديم الدعم الحقيقي لحركات التحرر فيها، مع الضغط أيضاً على تلك الحكومات في تقديم كل التسهيلات اللازمة من أجل تنفيذ مقررات مؤتمرات الشعوب الإفريقية بخصوص قضايا إفريقيا بشكل عام ومنها قضية الجزائر التي شغلت حيزاً كبيراً ضمن تلك القضايا.

وبخصوص القضية الجزائرية، أرادت الوفود المشاركة في مؤتمرات الشعوب الإفريقية تذكير حكومات إفريقيا بالقرارات المتخذة بشأن الجزائر في مؤتمر آكرا الأول، مع التأكيد على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ونيل استقلاله، وأنه يتوجب على فرنسا الجلوس على طاولة المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية، مع مطالبة هيئة الأمم المتحدة للضغط على فرنسا في شأن المفاوضات (المجاهد، 1958، ص 5).

استطاعت حكومة الجزائر المؤقتة أن تحصل على اعتراف حكومات إفريقيا بصفتها ممثلاً وحيداً للشعب الجزائري، مع الدعوة من خلال مؤتمرات الشعوب إلى الاعتراف بها من قبل الدول الإفريقية التي لم تعترف بها بعد تأسيسها (المجاهد، 1958، ص 5).

وعلى العموم فإن انعكاسات مؤتمرات الشعوب الإفريقية على قضية الشعب الجزائري عديدة، نذكر منها فيما يلي:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في نيل حريته واستقلاله.

- تشكيل وفود من أجل التعريف بالقضية الجزائرية عبر دول العالم.

- التنديد بالتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية.

ـ دعوة الأمم المتحدة إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، والتنديد بالسياسة القمعية الفرنسية في حق الشعب الجزائري.

5. خاتمة:

ومن كل ما سبق يتضح جلياً الدور البالغ الأهمية الذي لعبته مؤتمرات الشعوب الإفريقية المنعقدة خلال الفترة 1958م – 1961م، في التعريف بالقضية الجزائرية وإعطاء الجزائر مكانتها التي تستحقها بين الدول، على الرغم من أنها كانت تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي، فقد جاءت مؤتمرات الشعوب مساندة وداعمة لما تم إقراره في المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت على المستوى الرسمي، حيث استطاعت الأخيرة أن تضمن مكاناً للجزائر ممثّلة بجبهة التحرير الوطني ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة بين الحكومات الإفريقية الرسمية التي كانت حاضرة في تلك المؤتمرات، فكل ذلك تُوّج بمنح الجزائر مكانة مرموقة بين الدول، وتم تدويل القضية الجزائرية وإطلاع العالم على حقيقة الأوضاع في الجزائر، حتى نالت استقلالها.

ونخلص مما سبق إلى مجموعة من النتائج هي كالآتي:

ـ انعقدت مؤتمرات الشعوب الإفريقية من أجل مساندة حكوماتها في حل القضايا الإفريقية العالقة، منها قضايا التحرر الإفريقية.

ـ شغلت القضية الجزائرية مكاناً مرموقاً بين قضايا التحرر في إفريقيا.

ـ ساهمت الدول الإفريقية منذ مؤتمر باندونغ 1955م في تدويل القضية الجزائرية والتعريف بها.

ـ من خلال مؤتمرات الشعوب تم اتخاذ عدة قرارات ثورية لصالح قضايا التحرر في افريقيا، ومنها قضية الجزائر التي اتُخذ في شأنها قرارات أكثر ثورية.

ـ أعطت مؤتمرات الشعوب الإفريقية للجزائر مكانتها بين الدول، وبالتالي إعطاء القضية الجزائرية الفرصة للظهور في القضايا العالمية المحورية.

ـ من خلال مؤتمرات الشعوب استطاعت الثورة الجزائرية كحركة تحرر الاحتكاك بمختلف حركات التحرر الإفريقية.

6. قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- الصباح، (27 جانفي, 1960)، ع 2320.
- الصباح، (29 جانفي, 1960)، ع 2321.
- الصباح، (30 جانفي, 1960)، ع 2319.
- الصباح، (28 جانفي, 1960)، ع 2324.
- الصباح، (29 مارس, 1961)، ع 2671.
- المجاهد، (24 ديسمبر, 1958)، ع 34.
- المجاهد، (8 فيفري, 1960)، ع 61.
- من بيان أول نوفمبر، (1954).
- الكوت بشير، (2004)، الوحدة الإفريقية في القرن العشرين، ليبيا، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.
- فائق محمد، (1984)، عبد الناصر والثورة الإفريقية، بيروت، دار الوحدة.
- بكاي منصف بكاي، (2017)، دور الجزائر في تحرير افريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، الجزائر، دار الأمة.
- نايت بلقاسم مولود، (2007)، ردود الفعل داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، الجزائر، شركة دار الأمة.
- بومالي أحسن، (1995)، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954 – 1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
- مقلاتي عبد الله، تواتي دحمان، (2009)، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، الجزائر، وزارة الثقافة.
- بن نبي مالك، (2012)، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ (المجلد 8)، دمشق، دار الفكر.
- قندل جمال، (سبتمبر, 2020)، الثورة الجزائرية والعمق الإفريقي: قراءة في التضامن الإفريقي من خلال مؤتمري آكرا الرسمي والشعبي خلال سنة 1958، مجلة البحوث التاريخية، مج 4، ع 2، ص 188 – 206.
- بولجويجة سعاد، (جوان 2020)، دور المؤتمرات الدولية في دعم وتدويل القضية الجزائرية في المجال الإفريقي والآسيوي 1955 – 1962، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 2، ص 294 – 312.

- حيمر صالح، (فيفري, 2018)، القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الأفروآسيوية 1955 – 1961، مجلة البحوث التاريخية، مج 2، ع 1، ص 173 – 183.
- عميري عبد القادر، (ديسمبر, 2017)، مؤتمري آكرا في غانا 1957 – 1958 ومحاولات الوحدة الإفريقية (غانا غينيا أنموذجاً)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ج 2، ع 4، ص 40 – 51.
- مقلاتي عبد الله، (جوان, 2012). البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية، مجلة الحقيقة، مج 11، ع 2، ص 288 – 307.
- سريج محمد، (جوان, 2015)، البعد العربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع 14، ص 63 – 69.
- سعيود أحمد، (3 ماي, 2005)، الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي، مجلة المصادر، مج 7، ع 12، ص 157 – 169.
- سعيود أحمد، (25 جوان, 2007)، تدويل القضية الجزائرية، المصادر، مج 9، ع 15، ص 123 – 137.
- تعليق 1، هي الدول الإفريقية التي حكوماتها كانت تعتمد في حماية وجودها واستمرارها في السلطة على القوات الفرنسية .

-Frants Fanon, (1967), Towards The African Revolutions, New York, Grove Press.